التهليلية
في إعراب كلمة التوحيد وشرحها
للشيخ محمد بن الحسن الأصفهاني (الفاضل الهندي)

تحقيق ودراسة: م.د علي موسى عكلة
جامعة ميسان- كلية التربية

المقدمة: الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على الحبيب المصطفى وآله الهداة الميامين وصحبه المنتجبين.

لا يخفى ما لتحقيق النصوص من أهمية بالغة في إحياء التراث الإسلامي والعربي، وإغناء المكتبة الإسلامية بالمفيد من الموروث العلمي والثقافي، ولاسيما إذا كان التحقيق يحظى بالشروط العلمية اللازمة في تطبيق أدواته المنهجية.

وفي تراثنا المخطوط آفاق فسيحة تتبلور من خلالها حضارة الأمة العربية والإسلامية، فإذا أردنا أن نجيل النظر في عطائها العلمي والثقافي نجد أنفسنا أمام حشدٍ هائل من الكتب والمصنفات التي دونها العلماء في شتى صنوف العلم والمعرفة.

وقد اخترت تحقيق ودراسة هذه الرسالة للفاضل الهندي صاحب (موضح أسرار النحو)؛ ذلك لما لكلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) من مكانة عظمى في دين الإسلام؛ فهي أول ركن من أركانه، وأعلى شعبة من شعب الإيمان، وهي أول واجب على المكلف، وآخر واجب عليه، وقبول الأعمال متوقف على النطق بها، والعمل بمقتضاها.

ومؤلف هذه الرسالة (محمد بن الحسن الأصفهاني) يمثل حلقة من حلقات الدرس النحوي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ويعبّر عن أسلوب الأصوليين من علماء الدين في تناول

النحو التعليمي خارج البيئة العربية، بالميل إلى الاختصار الشديد مع قصد الإحاطة والشمول، والنزعة الجدلية التي تعتمد أسلوب الحوار بطريقة السؤال والجواب في عرض مسائل النحو وبيان أسراره، وتعليل الظواهر اللغوية المختلفة، ومن هنا فانّه يمزج في بيان دلالة كلمة التوحيد بين المعاني النحوية وأسس الكلام المستمدة من علم الأصول والمنطق والفلسفة.

وقد جعلت هذا البحث في قسمين، الأول: الدراسة وتشمل: سيرة المؤلف، والرسالة ومنهج تحقيقها. والقسم الثاني: النصّ المحقق.

ومن الله التوفيق، عليه نتوكل وإليه ننيب.

القسم الأول: الدراسة

سيرة المؤلف

مؤلف هذه الرسالة هو المولى بهاء الدين، أبو الفضل، محمد بن المولى تاج الدين الحسن بن محمد الأصفهاني المشهور بـ)الفاضل الهندي)[١]، وقد يعبّر عنه بالفاضل الأصفهاني[٢].

وقد اتفقت المصادر التي ترجمت له أنّه وُلِد في أصفهان سنة (١٠٦٢هـ) [٣]، ونشأ في كنف أبيه المولى العلامة الحسن بن شرف الدين محمد الأصفهاني المشهور بـ(ملأ تاجا) و(تاج الدين). المتوفّى سنة (١٠٩٨هـ)، وقيل: (١٠٨٥هـ).

ولم تسعفنا تلك المصادر في إعطاء صورة مكتملة الجوانب عن تفاصيل نشأته وأطوار حياته، سوى ما روي عنه أنّه سافر برفقة أبيه من أصفهان إلى الهند لفترة وجيزة، قبل بلوغه الحلم بكثير، وأقام معه هناك، وعند رجوعه اشتهر بالفاضل الهندي[٤].

ونشأ الفاضل في بيت من بيوت العلم والمعرفة في ذلك الزمان، وبدت عليه ملامح النبوغ والتفوق والمهارة في العلم وبلوغ مراتب العلم منذ صباه، وكان ذا شخصية قويمة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، تميزت بصفة الحِلم والورع والتقوى، والعمل للدين والتجرد عن الدنيا، وغيرها من صفات العلماء العاملين.

---

[١] ينظر: رياض العلماء/عبد اللّه أفندي:٣٦/٧، وروضات الجنات/الخوانساري:١٠٦/٧، وخاتمة مستدرك الوسائل/النوري:١٤٤/٢.

[٢] ينظر: تذكرة القبور(رجال أصفهان)/عبد الكريم الأصفهاني:٣٩، وريحانة الأدب/المدرس:٢٨٤/٤.

[٣] ينظر: مقابس الأنوار/أسد الله الدزفولي:١٨، وقصص العلماء/ التنكابني:٣١٢، ونجوم السماء/الكشميري:٢١١، وروضات الجنات:١١١/٧، وخاتمة مستدرك الوسائل: ١٤٤/٢، وهدية العارفين/البغدادي:٣١٨/٢.

[٤] ينظر: تاريخ حزين/ اللاهيجي:٦٤، ونجوم السماء:٢١١، وروضات الجنات:١١٤/٧، وخاتمة مستدرك الوسائل:١٤٤/٢، والفوائد الرضوية/عباس القمي:٤٧٨.

عصره

عاش الفاضل في أصفهان أواخر الدولة الصفوية، وأدرك أيام الشاه عباس الثاني (١٠٥٢هـ-١٠٧٧هـ)، وابنه الشاه صفي الثاني، المعروف بالشاه سليمان الأول (١٠٧٧هـ-١١٠٥هـ)، وابنه الشاه حسين (١١٠٥هـ-١١٣٥هـ). وعاصر حصار أصفهان وسقوط الدولة الصفوية على يد الأفغان بقيادة مير محمود (١١٣٥هـ-١١٣٧هـ).

وقد ارتكبت قبائل الأفغان فظائع رهيبة من قتل ونهب وتخريب، حتى قيل إنّه لم يبق من أهل أصفهان إلّا القليل ممّن نجّاهم الأسر والاسترقاق، واختلّت الأوضاع في إيران وازدادت سوءاً في تلك الأيام، ومن ثمّ انتشر الوباء الذي حصد أرواح الناس في سنة (١١٣٧هـ[١]، وهي السنة التي توفّي فيها الفاضل الهندي، على المشهور.

سيرته العلمية: أول ما يلفت النظر في سيرة الفاضل الأصفهاني العلمية، هو نبوغه المبكر، فقد حباه الله تعالى ذكاءً مشهوداً له، أهّله أن يكون من جملة العلماء القلائل الذين نالوا الاجتهاد وشرعوا بالتأليف والتحقيق قبل سنّ البلوغ، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه (كشف اللثام)، حيث قال:« وقد فرغت من تحصيل العلوم معقولها ومنقولها، ولم أكمل ثلاث عشرة سنة... » [٢]. وهذه الرسالة ألفها في السادسة عشرة من عمره، فقد فرغ منها سنة (١٠٧٨هـ)، وكانت ولادته في سنة (١٠٦٢هـ).

---

[١] ينظر تاريخ هذه الفترة في: روضات الجنات:١١١/٧، والفوائد الرضوية:٤٧٩-٤٨١، والكنى والألقاب،/عباس القمي:٤٢٥/٢، وأعيان الشيعة/ محسن الأمين:٤٠٢/٣، ومستدركات أعيان الشيعة/حسن الأمين:١٨٩/٤ و١٩٠، و٢٢٥/٥-٢٢٧، وإيران ماضيها وحاضرها/ولبر:٨٦-٩٠، وتاريخ الدولة الصفوية/ طقوش:٢٢١ و٢٢٦ و٢٢٨.

[٢] كشف اللثام/ الفاضل الهندي:١١٢/١. وينظر: مقابس الأنوار:١٨، وروضات الجنات:١١٢/٧، والكنى والألقاب:١١/٣، وريحانة الأدب:٢٨٤/٤.

شيوخه وتلامذته

أخذ الفاضل العلم عن أبيه تاج الدين، الحسن بن شرف الدين محمد الأصفهاني المشهور بـ(ملأ تاجا)، وكان عالماً فاضلاً مؤلفاً[١]. ومن مشايخه العلّامة محمد باقر المجلسي. صاحب (بحار الأنوار)، المتوفّى سنة (١١١٠هـ)[٢].

وتلمذ للفاضل الهندي العديد من الأعلام، منهم: الشيخ جمال الدين، أحمد بن الحسين الحلي، والسيد ناصر الدين أحمد بن محمد بن الأمير روح الأمين الحسيني المختاري، والشيخ عبد الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الحسين البغدادي، وعبد الكريم بن محمد هادي الشهابي الطبسي، والميرزا عبد الله أفندي، والسيد عبد الله الحسيني، والشيخ علي أكبر بن محمد صالح الحسني اللاريجاني، والمولى محمد تقي الأصفهاني، والسيد صدر الدين محمد الحسيني الشيرازي الخراساني، والشيخ محمد بن الحاج علي بن الأمير محمود الجزائري التستري، والسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر النائيني الحسيني المختاري، والشيخ محمد صالح بن عبد الله الكزّازي القمي، والسيد محمد علي الكشميري.

آثاره

لقد ذاع صيته بسعة العلم في الفنون العقلية والنقلية، وأقر له أعلام عصره بالتفوق والتقدم وبالأخص في الفقه والأصول، حتى أصبح من كبار المجتهدين في طبقة الفقهاء ممن يشاد بذكره ويرجع إلى رأيه لقوته في الاستدلال وجمعه وتنقيحه للأقوال، فكان كتابه (كشف اللثام عن قواعد الأحكام) في شرح قواعد العلامة الحلي، درة لامعة في عقد التراث الفقهي عند الإمامية.

ولمع اسمه في سائر الفنون الإسلامية كالتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، فضلاً عن الأدب، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والكلام، والحكمة، وثبت تضلّعه في العلوم العقلية من فلسفة وعرفان وعلم الكلام. وقد كتب باللغتين العربية والفارسية.

---

[١] ينظر: أعيان الشيعة:٥/٢٤٠.

[٢] ينظر: هدية العارفين:٢/٣٠٦، ومعجم المطبوعات العربية/سركيس:٢/١٦٣٩، والذريعة/أقا بزرك:٣/١٦، والأعلام/الزركلي:٦/٤٨، وتلامذة العلامة المجلسي/احمد الحسيني:٧-١٧١، وفهرس التراث/الجلالي:٢/٢٣.

وبلغت مجمل تصانيفه– على ما نقل عن بعض رسائله– ثمانين تصنيفاً[١]، وقيل: نحو مئة وخمسين تصنيفاً [٢]. منها: الكوكب الدري: في تفسير الآيات المنتخبة من (أمالي المرتضى)، وإجالة النظر في القضاء والقدر، والتنضيد في شرح سورة التوحيد، والزبدة في أصول الدين، والمناهج السوية في شرح الروضة البهية للشهيد الثاني(ت٩٦٦هـ)، وحاشية على (شرح المواقف) للسيد الشريف علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، والمواقف للقاضي عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ)، وعون إخوان الصفا على فهم كتاب الشفا، وتمحيص التلخيص: في علوم البلاغة، وشرح العوامل المئة لعبد القاهر الجرجاني، وقراح الاقتراح في تهذيب كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو)، للسيوطي، واللآلئ العبقرية في شرح القصيدة العينية الحميرية وغيرها.

الرسالة ومنهج تحقيقها

لقد اعتنى كثير من العلماء بإعراب وشرح كلمة التوحيد، فافردوها بتأليف خاص، وممن كتب بعنوان (التهليلية) من الذين سبقوا الفاضل أو عاصروه: السيد الأمير غياث الدين منصور الدشتكي (ت٩٤٨) [٣]، والأمير فضيل الله بن السيد محمد كيا الحسيني النجفي، من أعلام القرن العاشر الهجري[٤]، وشمس الدين محمد الاسترآبادي من أعلام القرن العاشر، وأحمد بن عبد الأحد السهرندي الفاروقي النقشبندي (ت ١٠٣٤) [٥] وغيرهم.

ومع اتحاد العنوان في رسائل كثيرة، فانّ نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها لم تكن محل ريبٍ أو خلاف من أحد، إذ لم يدّع أحدٌ نسبتها إلى غير الفاضل، وقد نسبت إلى المصنف في نسختها المخطوطة، ونسبت إليه عند أغلب من ترجم له من المتأخرين، وفي فهرس مؤلفي المخطوطات

---

[١] ينظر: خاتمة مستدرك الوسائل:١٤٦/٢، والفوائد الرضوية :٤٧٨، والكنى والألقاب:١١/٣.

[٢] ينظر: زندگينامه علامه مجلسي/مهدوي:٨٢/٢.

[٣] ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة:١٣٣/٧.

[٤] ينظر: معجم طبقات المتكلمين:٣٢٣/٣.

[٥] ينظر: أبجد العلوم/ القنوجي: ٢٢٦/٣.

الإيرانية [١]، فضلاً عن أنها تجاري طريقة المؤلف في بعض الظواهر الأسلوبية المشتركة، لاسيما أسلوبه في الاختصار، ونزعته الحوارية في الحجاج.

أما موضوع الرسالة فهو شرح كلمة التوحيد: (لَا إِلـهَ إِلَّا اللَّـه)، وقد حاول المؤلف إثبات دلالتها على وحدانية الله، مستعملاً أدوات المعرفة اللغوية والعقلية والعرفانية والأصولية والفقهية، مستنداً إلى قواعدها التي يتداولها علماء الفنون في النقض والإبرام.

وبذلك تعدّ صفحةً ممنوعةً من الفنون والعلوم تنوعاً يدلّ على سعة اطلاع المؤلف وإحاطته بتلك المعارف كلها، وتمكّنه من المناورة والمحاورة بأدواتها، وتجاذب الآراء بما يجب ويلزم، حتى يكون المجلّي في السباق، والفائز بالكأس الأوفى، وصاحب السهم الأوفر في النضال، على الرغم من أنه فرغ منها في سن مبكرة من عمره كما تقدم.

واعتمدت في تحقيقها على النسخة المودعة في خزانة مكتبة السيد المرعشي في مدينة قم الإيرانية، وكان رقمها:(٨١٧/٣)[٢]، وهي من ضمن مجموع فيه مصنفات للمؤلف، وتقع النسخة في الورقة ٣١٢ وما بعدها. وطبعت مصورتها في آخر كتابه (كشف اللثام) في طبعته الحجرية في صفحتين ونصف الصفحة، في كل صفحة عشرون سطراً[٣]، مكتوبة بخط فارسي (التعليق)، ويكون أحياناً مشوباً بخطّ نسخي جيد، وهو ما يصطلح عليه (النَسْتَعليق).

وناسخها تلميذ الفاضل المؤلف محمد بن محمد كاظم، نقلها من نسخة بخط المؤلف، ولعله بهاء الدين محمد بن محمد باقر النائيني الحسيني المختاري المتقدم في تلامذته، فقد جاء في ختامها:« كتبه بيمناه الجانية الفانية من نسخة بخطّ شريف[٤] مؤلفه زاده الله بهاء وتأييداً تلميذه محمد بن محمد المدعو بكاظم كظم الله الغيظ وعفاه، وبلغه إلى آخر ما يتمناه».

---

[١] **ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي إيران/درايتي:٤٨٨/٣، و١١/ ٨٤٩.**

[٢] **ينظر: فهرست نسخه هاي خطّي كتابخانه آية الله مرعشي : ٣/ ١٥.**

[٣] **كشف اللثام- الطبعة الحجرية-: ٤٧٢/٢-٤٧٤.**

[٤] **كذا.**

وللرسالة نسخة أخرى في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم، رقمها (٢٣٩/٢) [١] لكنها مصورة عن الأولى. ولا توجد لها نسخة ثالثة في إيران بحسب إحصاء الشيخ مصطفى الدرايتي، في (فهرستواره دست نوشته هاي إيران)أي (فهرس مخطوطات إيران) الصادر في طهران(٢٠١٠م) [٢].

ولم أعثر على نسخة أخرى في غير إيران، على الرغم من أنّي بذلت غاية وسعي وجهدي في البحث والتحري بمراجعة ذوي الخبرة، وتصفح فهارس المخطوطات العربية والعالمية التي تيسّر لي الوقوف عندها.

وقد حرصت على أن أخرج الأقوال الواردة في الرسالة وهي قليلة، وقمت بتوضيح بعض المسائل المهمة التي طرحها المصنف بشكل مقتضب؛ لاقتناعي بأن الأصل في التحقيق إخراج النص إلى أقرب صورة أرادها مؤلفه وقراءته قراءة صحيحة لا لبس فيها ولا التواء، وحررت النصّ على وفق القواعد المتبعة اليوم في الإملاء، واستعنت بعلامات الترقيم لما لها من دور في تقطيع النص وفهمه، وأشرت إلى ابتداء صفحة جديدة من المخطوط بخطّين مائلين//، ووضعت رقم الورقة بينهما، وجعلت مع الرقم الحرف (و) رمزاً لصفحة الوجه، نحو: /١٠و/، والحرف (ظ) رمزاً لصفحة الظهر، نحو: /١٠ظ، وفككت بعض الرموز التي اعتمدها الناسخ.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب

القسم الثاني: النصّ المحقّق

التهليلية

[في إعراب كلمة التوحيد وشرحها]

للشيخ محمد بن الحسن الأصفهاني (الفاضل الهندي)

---

[١] ينظر: فهرست نسخه هاي عكسي مركز إحياء ميراث إسلامي:٢٧١/١.

[٢] ينظر: فهرستواره دست نوشته هاي إيران:٤٨٨/٣.

اعلم أنهم اختلفوا في كلمة (لا اله إلا الله) التي لا خلاف بين المسلمين في أنّها كلمة توحيد، وأنّ من تلفّظ بها حُكم بأنه موحدٌ.

فقيل: إنّ خبر لا التبرئة[١] مقدرٌ.

وقيل: لا[٢].

وأورد على الأول: أنّ المقدر لا يخلو إمّا أن يكون عاماً أو خاصاً.

فان كان عاماً، فلا يخلو إما أن يكون (موجود) وما يجري مجراه، أو (ممكن) وما يجري مجراه، أو كلاهما.

والثالث لا قرينة عليه، وإن كانت فخفيةٌ غير مصححةٍ للحذف.

والأول[٣] لا ينفي إمكان إلهٍ آخر.

والثاني لا يفيد وجود الله[٤]، مع انه يعتبر في التوحيد كلا الأمرين.

وان كان خاصاً، نحو: (لنا) أو (للخلق) فلا قرينة عليه.

لا يقال: نقدر (موجود)، وتفيد السلب بالضرورة، أي: (لا اله موجود بالضرورة إلاّ الله) ، وهو يستلزم عدم إمكان الغير[٥].

لانا نقول: مع أنّه لا قرينة على القيد، لا يفيد وجود الله؛ لأنّ (إلا الله) استثناء، والاستثناء يثبت نقيض ما ثبت للمستثنى منه للمستثنى، ونقيض الضرورة هو الإمكان[٦]، فيكون معنى الكلمة: كلّ إلهٍ معدومٌ بالضرورة إلاّ الله، فانّه ليس بمعدومٍ بالضرورة، بل يمكن وجوده.

---

[١] لا النافية للجنس، تسمى لا التبرئة؛ لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر. النحو الوافي/ عباس حسن:١/٦٨٦.

[٢] ينظر: معنى لا اله إلا الله/ الزركشي:٧٤، وإعراب لا اله إلا الله/ ابن هشام:١٨-٢٠.

[٣] أي: إذا كان تقديره لا اله موجود.

[٤] أي: إذا كان تقديره لا اله ممكن، فانه ينفي إمكان الآلهة ما عدا الله تعالى، ولا يثبت وجوده.

[٥] ينظر: المستصفى من علم الأصول/الغزالي:١/٥٥٥، وفواتح الرحموت/الأنصاري:١/٣٣٩. ودستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/ الأحمد نكري:٣ /٩٣.

[٦] يطلق الإمكان عند المناطقة على سلب الضرورة، أي الوجوب عن الطرف المخالف للمنطوق به.

أقول: والجواب أنّ لفظة (الله) علمٌ لذلك الذات المستجمعة لجميع صفات الكمال، المعلوم لكلّ أحد، المفهوم في ضمنه وجوده، فهو معلوم الوجود البتة، مسلّمٌ عند المشرك أيضاً.

وإلّا لم يكن رداً عليه، فانّه ما لم يعلم معنى لفظة الله، لم يصلح لأن يخاطب به ويُردّ عليه به، كما يقال: (جاءني زيد)، لمن لا يعلم ذات زيد، الذي وضع بإزائها؟

فلنا أن نقدر الإمكان، أي: لا الهَ ممكنٌ إلاّ ذلك الذات المعين. وبهذا لا يُفقرنا إلى إثبات الوجود أيضاً له تعالى.

وما قيل من أنّ الشيء المعلوم لابدّ وأن يكون معلوماً بصفةٍ من صفاته، وذاته تعالى غير معلوم الصفة. ففي غاية السقوط.

ولنا أن نقول في الجواب: إنّه حُذف الخبر ونُسي، لتذهب النفس كلّ مذهبٍ ممكن، فيفيد العموم على أبلغ وجهٍ وآكده، كقولهم: فلان يُعطي، تنزيلاً له منزلة اللازم[١]، وهذا بابٌ من البلاغة شائعٌ[٢].

وما قيل: من أنه لا بدّ من التقدير، فيعود الاستفسار. فساقط.

وقد يجاب بانّ المستثنى في الاستثناء المتصل لابدّ وأن يكون جزءاً، أو جزئياً للمستثنى منه[٣].

ولا شكّ في امتناع الأول هنا، فتعين الثاني، والجزئي لابدّ وأن يكون مطابقاً للكلي بحيث يصدق عليه على طريقة هو هو، فاستثناء (الله) من (الإله) يستلزم أن يكون قد ثبّت الإلوهية له تعالى، والإلوهية لا معنى لها إلّا كون الشيء معبوداً بحقّ، والمعبود لا يكون إلّا موجوداً[٤].

فلنا أن نقدّر الإمكان بلا لزوم عدم ثبوت الوجود له تعالى.

---

[١] أي: تنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم.

[٢] ينظر: الإيضاح/ القزويني:١٠٤و١٧٩.

[٣] الاستثناءُ الْمُتَّصِلُ: هو ما كان فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه. النحو الوافي:٣١٨/٢.

[٤] قيل: نُصب لفظ الجلالة على الاستثناء المتصل؛ لأنّ المستثنى منه لفظ (إله)- وهو المعبود بحق- عامٌ يشمل المستثنى وغيره، وان كان وجود غيره مستحيلاً، فالمعنى: لا معبود بحقّ في الوجود إلا الله عزَّ وجلَّ. ينظر: إعراب لا اله إلا الله/ ابن هشام:٣٣، وزهرة التفاسير/ محمد أبو زهرة:٩٣١/١.

وهذا الجواب إنما يتمّ على ما هو المشهور من اعتبار فعلية الوصف/٣١٢و/ العنواني، كما ذهب إليه الرئيس ابن سينا[١].

أما إذا اعتبر إمكانه- كما هو مذهب الفارابي[٢]- فلا؛ لأنّ إثبات إمكان الإلوهية والمعبودية له تعالى، لا يستلزم وجوده بالفعل.

لا يقال: إذا قلنا: إنّ الله تعالى ممكنٌ أن يكون إلهاً، لزم أن يكون موجوداً؛ لأنّ هذه قضيةٌ موجبةٌ، وقد تحقّق لديهم: أنّ القضية الموجبة تقتضي وجود الموضوع [٣].

لأنا نقول: هذا إنّما هو في المحمولات الثابتة، ويُعرف من استدلالهم عليه بأن ثبوت الشيء للشيء فرعُ ثبوت المثبت له[٤].

وهذا الإمكان أمرٌ عدميٌّ، لا يقتضي إثباته إلّا وجود المثبت له في الذهن.

وأورد على الثاني[٥]، وجهان من النظر:

الأول:

أنه لا يخلو عدم تقدير الخبر، إمّا أن يكون لعدم احتياج (لا) إلى الخبر، أو لأنّ خبرها (إلّا الله) [١]. وكلاهما فاسدٌ.

---

[١] ينظر: ينظر: دستور العلماء:٣/٣١٣-٣١٤، وشرح المنظومة/السبزواري :١/٢٧٧.

[٢] ينظر: دستور العلماء:٣/٣١٣، وشرح المنظومة/السبزواري :١/٢٧٨.

[٣] ينظر: شرح مختصر المنتهى/ عضد الدين الإيجي:١/٣٦٤، وكشاف اصطلاحات الفنون:١/٩٦٦.

[٤] ينظر: شرح الإلهيات من كتاب الشفاء/ النراقي:١/٣٢٠ و٣٢٩، وبداية الحكمة/الطباطبائي:١٧ و٢٩.

[٥] أي: إنّ خبر لا التبرئة غير مقدر.

أمّا الأول: فلان الحكم لا يتمّ إلا بجزأين، فلا بدّ من تقدير الخبر، ليكون محكوماً به.

وأمّا الثاني: فلانّ (إلّا) لا يخلو إمّا إن يكون للاستثناء، أو بمعنى غير[٢].

فعلى الأول: يكون ما بعده مستثنىً، والمستثنى لا يصلح أن يكون خبراً للمستثنى منه؛ لأنّ الاستثناء بعد تمام الحكم.

وعلى الثاني: يكون صفةً، لما تقرر عندهم من أنّ (غير) أو (إلاّ) التي بمعناه صفةٌ، فلا يكون خبراً، ولو كانت خبراً، كان المعنى: أنّ جنس الإله ليس غير الله، مع أنه غيره، إذ كلّ كليّ مغايرٌ لجزئياته، إلّا إذا اعتبر الوجود الخارجي.

وأجيب: بأنّه لا بُعدّ في أن يراد: بـ(لا إله)، انتفى كلّ اله، على أن تكون (لا) اسم فعل، أو حرفاً متضمناً لمعنى الفعل، كحرف النداء، فلا يُقدّر الخبر، مع ذلك يتمّ الحكم، ولا بعد في تركُّب الحكم من الحرف والاسم؛ إذا تضمّن الحرف معنى الفعل، كما في النداء.

وعلى هذا حَمَل الشريف المحقق قدس سره ما نُقل عن بني تميم، من أنّهم لا يُثبتون الخبر[٣].

ويمكن أن يُحمل نفي الخبر على ما ذكرنا من أنّه محذوف منسياً، ليذهب الوهم كلّ مذهبٍ، فيفيد العموم على أبلغ وجهٍ وآكده.

[النظر] الثاني:

أنه كما لا معنى لجعل الشيء إلاّ جعله موجوداً، أو متصفاً بشيءٍ، فكذا لا معنى لنفيه إلاّ نفي وجوده، أو نفي اتصافه، فلا بدّ من تقدير الخبر البتة.

---

[١] قال مكي بن أبي طالب القيسي: « قولك: لا اله إلا الله في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، وإلا الله: بدل من موضع لا اله، وصفة له على الموضع، وإن شئت جعلت إلا الله خبر لا اله، ويجوز النصب على الاستثناء». مشكل إعراب القران:١/١٣٦. وينظر: إعراب لا اله إلا الله/ ابن هشام:٣٥.

[٢] ينظر: معنى لا اله إلا الله/ الزركشي:٧٦.

[٣] ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/٢٩٢، ومغني اللبيب/ ابن هشام:٨٨٧. قال ابن مالك: «وزعم قوم منهم الزمخشري والجزولي أنّ بني تميم يحذفون خبر (لا) مطلقاً على سبيل اللزوم، إلا أنّ الزمخشري قال: وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلاً، وقال الجزولي: ولا يلفظ بالخبر بنو تميم إلا أن يكون ظرفاً. وليس بصحيح ما قالاه؛ لأنّ حذف خبرٍ لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة، والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه». شرح الكافية الشافية:١/٥٣٧.

وأجيب: بأنه لو صحّ ذلك لزم التسلسل، إذ الاتصاف أيضاً شيءٌ وماهيةٌ، فنفيه أو جعله يفتقر إلى اتصاف آخر لا يتمّ، فلابد من الانتهاء إلى ما يتعلق النفي، أو الجعل بنفسه، وعدم تعلّق الجعل بنفس الماهية. والنافون للجعل مرادهم غير ذلك.

وقد حُقّق ذلك في حواشي (شرح التجريد)، و(شرح الزوراء)[١].

ولا يخفى عليك أنّه إذا حُمل كلامهم على ما ذكرنا من نسيان الخبر، لم يرد هذا الاعتراض أيضاً.

وليعلم أنّ حمل (إلّا) على الاستثناء صحيحٌ على كلّ تقدير، فحملها على غيره تكلّفٌ، عنه غنيةٌ.

وما قيل: من أنّه إذا كان المعنى: انتفى الإله. على ما ذكر في جواب الأول من النظرين على الثاني، فلا بدّ من أن يكون بمعنى (غير)، وإلّا لكان المعنى أنّ هذا الجنس- على تقدير عدم دخول هذا الفرد فيه- منتفٍ، فلا ينفي وجوده في ضمن/٣١٢ظ/ أفراد هو داخل فيها، فلا يفيد التوحيد، فهو وهمٌ، منشؤه الخلط بين ما قيل في ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾ [٢] وبين هذا الكلام، والفرق بينهما غير قليل[٣].

إذ لا ريبة في أنّ الاستثناء بعد الحكم، أو داخلٌ في الحكم لا قبله.

---

[١] **ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد/العلامة الحلي:٣٥. ونقل حسن زادة آملي تحقيق ذلك في كتاب الجعل: ص٤٠، و٤٥-٤٦. عن كمال الدين محمد اللاري (ت ٩٥١هـ) في شرح الزوراء.**

[٢] **سورة الأنبياء/٢٢.**

[٣] **في قوله تعالى:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، قال العكبري في التبيان:٢/ ١٣١:« قوله تعالى: (إلا الله)، الرفع على أن (إلا) صفة بمعنى غير، ولا يجوز أن يكون بدلاً؛ لأن المعنى يصير إلى قولك: لو كان فيهما الله لفسدتا،... وقيل يمتنع البدل، لأن ما قبلها ايجاب، ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين؛ أحدهما: أنه فاسد في المعنى، وذلك أنك إذا قلت: لو جاءني القوم الا زيداً لقتلتهم، كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم، فلو نصبت في الآية لكان المعنى: أن فساد السماوات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة، وفي ذلك إثبات اله مع الله، وإذا رفع على الوصف لا يلزم مثل ذلك؛ لأن المعنى: لو كان فيهما غير الله لفسدتا. والوجه الثاني: أن آلهة هنا نكرة، والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين؛ لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء».**

وإذا كان (لا اله) بمعنى: انتفى الإله، كان (لا) هو المحكوم به، وإخراج هذا الفرد – أعني الله – من (الإله) بعد تعلّق النفي به، لا قبله، ليلزم ما يلزم، فيكون المعنى: انتفى جنس الإله في كلّ فردٍ إلّا في هذا الفرد، ولا محذورَ فيه.

هذه خلاصة ما أُريتُهُ في تحقيق الكلمة الطيبة على سبيل الاستعجال، ولبّ ما مخمخه[١] لبّي، مهذباً من أدناس الأوهام على طريق الارتحال.

ألفته آخر اثنين الخامس من ثاني ثامنه، الثامن بعد الألف، نفع الله به المحصّلين، ودفع عنه المعاندين المتصلّفين.

كتبه بيمناه الداثرة البائرة، مؤلفه، المؤلف بينه وبين الغربة، والمبعد عن العشائر وذوي القربة، أبو الفضل محمد بن حسن بن محمد، المدعو بهاء الدين الأصفهاني. مدّ له خوان الأماني، ورزق من القطوف الدواني.

كتبه بيمناه الجانية الفانية من نسخة بخطّ شريف[٢] مؤلفه، زاده الله بهاءً وتأييداً تلميذه محمد بن محمد المدعو بكاظم، كظم الله منه الغيظ وعفاه، وبلغه إلى آخر ما يتمناه.

فهرس المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

– **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت(١٩٧٨).

– **إعراب لا اله إلا الله:** ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، مكتبة لسان العرب(http://cutt.us/zOYw5).

– **الأعلام:** خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الخامسة(١٩٨٠م).

– **أعيان الشيعة:** السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

– **إيران ماضيها وحاضرها:** تأليف: دونالد ولبر، ترجمة: الدكتور عبد المنعم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، مصر. ودار الكتاب اللبناني، لبنان، الطبعة: الثانية(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

---

[١] أي لبّ ما أخرجه عقلي، يقال: مخمخ العظم: اخرج مخه. المعجم الوسيط (مخمخ):٢/٦٣٥.

[٢] كذا.

- **الإيضاح في علوم البلاغة:** الخطيب القزويني (تـ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٨م).

- **بداية الحكمة:** السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم (١٤١٨هـ).

- **تاريخ حزين:** (فارسي) محمد علي بن أبي طالب اللاهيجي، المعروف بحزين (ت١١٨٠هـ)، كتابفروشي تأييد، إيران، أصفهان، الطبعة: الثانية (١٣٣٢شمسي).

- **تاريخ الدولة الصفوية في إيران(٩٠٧-١١٤٨هـ):** الدكتور محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

- **التبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء العكبري، (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر(١٩٧٦م).

- **تذكرة القبور(رجال أصفهان):** (فارسي)، الشيخ عبد الكريم بن مهدي بن باقر الكزي الأصفهاني(ت١٣٤١هـ)، تحقيق: ناصر باقري بيد هندي، مكتبة السيد المرعشي، إيران، قم، الطبعة: الأولى(١٣٧١هـ).

- **تلامذة العلامة المجلسي والمجازون منه:** السيد أحمد الحسيني، مكتبة السيد المرعشي، إيران، قم (١٤١٠هـ).

- **الجعل:** حسن زاده آملى، الطبعة الأولى، انتشارات قيام، قم، (١٣٦٨هـ ش).

- **خاتمة مستدرك الوسائل:** الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة: الأولى(١٤١٥هـ).

- **دستور العلماء:** (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة:** الشيخ آقا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة: الثالثة (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات:** الميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني(ت١٣١٣هـ)، مكتبة إسماعيليان، قم (١٣٩٠هـ).

- **رياض العلماء وحياض الفضلاء:** الميرزا عبد اللّه أفندي الأصبهاني(من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة السيد المرعشي، إيران، قم(١٤٠١هـ).

- **ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب:** (فارسي) الميرزا محمد علي المدرّس التبريزي(ت١٣٧٣هـ)، مكتبة الخيام، إيران، تبريز، الطبعة: الثالثة (١٣٦٩هـ ش).

- **زندگينامه علامه مجلسي (حياة العلامة المجلسي):** (فارسي) سيد مصلح الدين مهدوى(ت١٤١٦هـ)، حسينية عماد زاده، إيران، أصفهان(١٤٠١هـ).

- **زهرة التفاسير:** محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤٢١هـ).

- **شرح الرضي على الكافية:** رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، بنغازي (١٩٩٦م).

- **شرح الإلهيات من كتاب الشفاء:** المولى مهدي بن أبي ذر النراقي(ت١٢٤٥هـ)، تحقيق: حامد ناجي الأصفهاني، طهران (١٣٨٠هـ ش).

- **شرح الكافية الشافية:** ابن مالك الطائي الجياني، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

- **شرح مختصر المنتهى** (لابن الحاجب): القاضي عضد الدين الإيجي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (٢٠٠٤).

- **شرح المنظومة:** ملا هادي السبزواري(ت ١٢٨٩هـ)، تحقيق: مسعود طالبي، إيران، قم، نشر ناب، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

- **الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية (فارسي):** الشيخ عباس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، إيران، طهران (١٣٦٧شمسي).

- **فهرست نسخه هاي خطّي كتابخانه آية الله مرعشي (فهرس مخطوطات مكتبة آية الله مرعشي):** سيد أحمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم، الطبعة: الأولى(١٣٩٥إلى١٣٧٢شمسي).

- **فهرست نسخه هاي عكسي مركز إحياء ميراث إسلامي (فهرست مخطوطات مركز إحياء التراث الإسلامي):** جعفر الحسيني، مركز إحياء التراث الإسلامي(١٣٧٧شمسي).

- **فهرستواره دست نوشته هاي إيران(فهرس مخطوطات إيران):** مصطفى الدرايتي، طهران(٢٠١٠م).

- **فهرس التراث:** محمد حسين الحسيني الجلالي، نشر: دليل ما، إيران، قم، الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ).

- **الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية:** الشيخ عباس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، إيران، طهران (١٣٦٧شمسي).

- **فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه:** عبد العلي محمد بن نظام الدين الهندي محمد اللكنوي الأنصاري (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- **قصص العلماء** (فارسي): الميرزا محمد التنكابني (ت١٣٠٢هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، الطبعة: الثانية (١٣٦٤ شمسي).

- **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد:** للخواجة نصير الدين الطُوسي، (ت٦٧٢هـ)، منشورات شكّوري، مطبعة إسماعيليان، قم (١٤٠٩هـ).

- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**- محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق د. علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى(١٩٩٦م).

- **كشف اللثام في شرح قواعد الأحكام:** الفاضل الهندي(ت١١٣٧هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة: الأولى(١٤١٦هـ). والطبعة الحجرية، مؤسسة فراهاني، طهران(١٣٩١هـ).

- **الكنى والألقاب:** الشيخ عباس القمّي (ت١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة: الخامسة(١٤٠٩هـ).

- **المستصفى في علم الأصول:** أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ).

- **مستدركات أعيان الشيعة:** السيد حسن الأمين العاملي، دار التعارف، بيروت(١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

- **مشكل إعراب القرآن:** أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ). دراسة وتحقيق: الدكتور حاتم صالح الضمن. الطبعة الثانية. مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

- **معجم طبقات المتكلمين:** اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، تحقيق: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، مؤسسة الإمام الصادق، قم(١٤٢٤هـ).

- **معجم المطبوعات العربية والمعربة:** يوسف اليان سركيس (ت١٣٥١هـ)، مكتبة السيد المرعشي، قم(١٤١٠هـ).

- **المعجم الوسيط:** المجمع العلمي العربي بالقاهرة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت.

- **معنى لا اله إلا الله:** الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: علي القره داغي، دار الاعتصام، بيروت (د.ت).

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

- **مقابس الأنوار ونفائس الأسرار في أحكام النبي المختار وآله الأطهار:** الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي (ت١٢٣٧هـ)، تصحيح ومقابلة النسخ: سيد حاجي آقا الحسيني اليزدي، مؤسسة آل البيت، إيران، قم(د.ت).

- **نجوم السماء في تراجم العلماء:** الميرزا محمد علي الكشميري(١٣٠٩هـ)، مكتبة بصيرتي، إيران، قم (١٣٩٤هـ).

- **النحو الوافي:** عباس حسن، النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٥م.

- **هدية العارفين:** إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، مكتبة المثنّى، بغداد، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة وكالة المعارف، استانبول(١٩٥١م).